محاضرة ١٤

سابعاً / التاريخ الشفوي

هو منهج بحثي وممارسة ميدانية ، يشمل إجراءات منظمة لجمع وتسجيل وتحليل الروايات الشفوية، واعتمادها كمصادر وشهادات تاريخية، اذ تصبح تلك الروايات الناتجة عن المقابلات أدلة تستخدم لفهم الماضي وتحليله. فهو يقوم على جمع وتوثيق الخبرات الشخصية والروايات الشفوية للأفراد الأحياء، ممن لديهم ما يستحق التسجيل، ثم تحليل ذكرياتهم عن الماضي بوصفها مصادر ذات قيمة تاريخية، ليس فقط في مضمونها، بل في طريقة التعبير عنها ودلالاتها أيضاً.

اذ ادرك المؤرخون مؤخرا أن ذاكرة الأشخاص العاديين تحمل قيمة تاريخية، وأن الحفاظ عليها أمر بالغ الأهمية، لذا يقوم منهج التاريخ الشفوي على تسجيل الروايات الشفوية التي يرويها الأشخاص حول تجاربهم الماضية، ومن ثم تحليل تلك الذاكرة، كما هو الحال في أي ممارسة تاريخية.

وبعبارة أخرى تتضمن هذه المنهجية جميع مراحل العمل الميداني في الدراسات الإنسانية انطلاقا من اختيار الموضوع وجمع البيانات والاستبانات التمهيدية وإجراء مقابلات مع الأشخاص بهدف الحصول على معلومات حول الماضي والمعنى الذي يعطيه الأشخاص الذين تتم مقابلتهم للماضي الذي عاشوه ، غير أن تفريغ هذه المقابلات وتحليلها يضعنا أمام تحدي يتطلب منا أن نفهم ليس فقط **ما يقال**، بل أيضاً **كيف يُقال، ولماذا يُعرض بهذا الشكل، وما المعنى الذي ينطوي عليه**. لذا، فإن ممارسة التاريخ الشفوي تقتضي منا التفكير جديا، في اعتماد طرق للعمل وابتكارات نظرية وعملية؛ لأنه من خلال مقابلات التاريخ الشفوي يمكننا الوصول إلى معلومات عن الاحداث، وتفسير لكيفياتها، واحاسيس الناس وظروفهم، بهدف

الوصول الى حقيقة ما جرى وانعكاسه على حياة من عاشوه؛ اذن يمكن القول بانه منهج علمي تاريخي ، ويُعد اليوم مجالاً أكاديميًا متقدماً يتميز بوجود أرشيفات واسعة، وأدبيات تحليلية، ونقاشات نظرية تعزز تطوره المنهجي، من خلال الاعتراف بأن الذكريات الشخصية تمثل مصادر تاريخية ذات قيمة، خاصةً في المجتمعات التي تشهد تغييرات كبرى وصراعات معقدة، والتي يمكن ان تنتج تفسيرات تاريخية مثيرة للجدل.

رغم أن التاريخ الشفوي يشهد حاليًا حالة من التجدد، الا أن جذوره تعود إلى المؤرخين الإغريقين ومنهم هيرودوتس (Herodotus) ففي زمنهم، لم تكن شؤون الدولة تُدوَّن، بل كانت تنقل شفهيا، وعند إعداد مؤلفاتهم، اعتمد هؤلاء المؤرخون على شهادات أشخاص شاركوا في الأحداث، سواء بأدوار كبيرة أو صغيرة، فضلا عن مشاهداتهم الشخصية.

ومع ظهور الوثائق المكتوبة، بدأت التقاليد الشفوية تفقد مكانتها، لتحل محلها منهجية تأريخيه اعتمدت أساسًا على الوثائق الرسمية والمحفوظات، وبات الاعتماد على هذه المصادر المكتوبة، لاسيما السجلات الرسمية هو السائد في الدراسات التاريخية أستخدم المؤرخون العرب والمسلمون الرواية الشفهية بشكل واسع، بل إن جزء كبير من التراث العربي المدون، كان تراثا شفهيا قوامه التداول والرواية الشفهية، وهناك إجماع على أن غالبية المحدثين والمؤرخين والإخباريين والأدباء والشعراء الأوائل استفادوا من الرواية الشفهية ، ويأتي في هذا المقام ما دونه عدد كبير من المؤرخين المسلمين، الذين اعتمدوا اعتمادا كبيرا على التاريخ الشفهي فدونوا معظم كتاباتهم من أفواه الناس والرواة المعاصرين للأحداث، ويُعزى إلى العلماء المسلمين الفضل في تقنين هذه الممارسة عبر تطوير قواعد علمية أصبحت لاحقا علومًا مستقلة مثل علم

الإسناد، وعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، ومصطلح الحديث، وهي أقدم أشكال النقد المنهجي للرواية الشفهية في العالم .

في حالة العراق، يُمكن لهذا المنهج أن يضيف مادة تاريخية تسهم في توثيق الاحداث التاريخية المعاصرة وإعادة تشكيل الذاكرة الوطنية للمجتمع العراقي، من خلال سد ثغرات الأرشيفات الرسمية، وتوثيق التجارب التي لم يكتب عنها بعد.. قبل الشروع في مشروع للتاريخ الشفوي، ينبغي على الباحث أن يكون واعيا بمزايا هذا النوع من البحث وعيوبه،

<u>مميزات التاريخ الشفوي:</u>

١. توثيق تجارب الأفراد العاديين: يعطي صوتًا للفئات التي غالبًا ما تُهمّش في الروايات التاريخية الرسمية مثل النساء، العمال، الفلاحين، الأقليات.

٢. إثراء السرد التاريخي: يقدم بعدًا إنسانيًا وعاطفيًا للتاريخ من خلال القصص الشخصية والتجارب المباشرة.

٣. مليء الفجوات التاريخية: يمكن أن يسد الثغرات التي لا تغطيها الوثائق الرسمية أو المكتوبة.

٤. تسليط الضوء على الحياة اليومية: يعرض تفاصيل الحياة الاجتماعية والثقافية التي لا تُذكر عادة في المصادر المكتوبة

٥. سهولة الوصول: لا يحتاج دائمًا إلى وثائق أو أرشيفات رسمية، بل يعتمد على التواصل المباشر مع الناس.

٦. مرونة في الطرح: يمكن طرح أسئلة وتغيير المسار خلال المقابلة بحسب تجاوب الشخص المتحدث.

عيوب التاريخ الشفوي:

١. التحيّز والذاتية: الذكريات قد تكون مشوّهة بالعاطفة أو النسيان، مما يؤدي إلى روايات غير دقيقة أو منحازة.

٢. ضعف الموثوقية: من الصعب التأكد من صحة المعلومات أو مقارنتها بمصادر أخرى.

٣. تأثير الزمن على الذاكرة: مع مرور الزمن، تتغير طريقة تذكّر الأشخاص للأحداث، وقد يخلطون بين تواريخ أو تفاصيل.

٤. التأثر بالمُحاوِر: طريقة طرح الأسئلة أو شخصية المُحاوِر قد تؤثر على إجابات المتحدّث.

٥. صعوبة التوثيق والأرشفة: تسجيل وتفريغ المقابلات يتطلب جهدًا ووقتًا، ويحتاج إلى حفظ المواد بطريقة مهنية.

٦. إمكانية التلاعب: قد يتعمّد بعض الأفراد تحريف الحقيقة لخدمة مصالح شخصية أو سياسية

استمارة مقابلة ميدانية – مشروع التاريخ الشفوي

عنوان المشروع (مادة البحث) :

اسم المشارك:.....

العمر:.....

المهنة :.....

التحصيل الدراسي:.....

تاريخ المقابلة:.....

الموقع : .....

اسم الباحث الذي أجرى المقابلة:.....

– المحور الأول : .....

١.

٢ .

- المحور الثاني : .....

١.

٢.